

ذم الهوى

ابن سعيد بن سويد قال أنبأنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أبو الفضل الربيعي عن أبيه قال كانت أم جعفر قد ربت جارية وأدبتها وكانت تختلف في مهم أمورها إلى كتابها وعمالها وديوانها وكان لأم جعفر موضع تشرف منه على الديوان ترى من فيه حيث لا يرونها .

فقالت يوما لجاريته تلك يا فلانة من أحسن من في الديوان قالت فلان مولاك .
قالت كيف ذاك وهناك فلان الهاشمي وفلان الكاتب وفلان وفلان قالت هو وا □ أحسن القوم لأنني أحبه .

قالت وكيف علمت أنه يحبك قالت لأنني أخرج إلى الديوان في أمر من أمورك فإذا رأيته مقبلة ترك عمله ثم لا يزال ناظرا إلي حتى أولى ثم لا يزال ينظر إلي مولية حتى أغيب عنه فعلمت أنه يحبني فأحبيته .

قالت فاذهبي إليه الساعة حتى تقبله قبلة على فمه .
فانطلقت فلما رآها مقبلة ألقى القرطاس والقلم من يده ثم بهت ينظر إليها فلما دنت منه طن أنها جاءت برسالة أم جعفر فأقبل عليها كالمصغي إليها فقبلته ففزع لذلك ثم تاب إليه عقله وعلم أنها لم تفعل هذا إلا عن أمر فدعاها ثم كتب رفعة فقال لها ارفعيها إلى أم جعفر فإذا فيها .

قد وجدنا طعم الحرام لذيذا ... فأذيقني مولاك طعم الحلال .
فكتبت أم جعفر في أسفل رقعة .
ليس فيها مطمع لمحب ... إنما نقتني لغير الرجال .
فيئس منها .

ثم أمرت بتزويجه إياها وأمرت له بثلاثين ألف درهم وأحسنتم جهازها